الخبرة الصادمة لدى طلاب مرحلة التعليم الجامعي النازحين وغير النازحين وعلاقتها بالهدف من الحياة

د خيري محمد المختار شو ، د. نجاح محمد عبدالجليل محمد
كلية التربية قصر بن غشير ـ جامعة طرابلس

مُقدّمة:

يُعد النّـزاع المســـلح من الأحداث الصّادمة، والمواقف الخــارجة عن قدرة استجابة الطالب التكيفية ، مما يتسبب له باستنزاف قدراته ، وإمكاناته ، وتكــون استجابة هــذا الطالب الشعور بالخوف الشديد ، والرعب ، والعجز عن أداء وظائفه اليوميّــة ، فأحداث النــزاع هي أحداث صادمة، و مواقف غير عادية عنيفة، وظروف لم يعتاد عليها الطالب، تتسم بالقوة والشدة، وإمكانية تهديد حياته أو ذويه، وممتلكاته ، وتعمل هذه الأحداث الصادمة عمل القوة الشديدة ذات التأثير السلبي الذي يتسبب في ظهور الأعراض المرضية.

وتُعد الحروب من أقصى أشكال العدوان على الأفــراد ، والتعايش القسري معها يعني : التعامل مع مواقف غير طبيعية شديدة القوة عنيفة التأثير فجائية الحدث طارئة المواقف ، تلزم الطالب للاستجابة لمتطلباتها ، واحتياجاتها؛ ولذلك نجـد أن الطلاب هم أول ضحايا النزاعات المسلحة ، وهم أكثر الفئات عجزاً لمواجهة ومقاومة ما يتعرضون له من تهديد وخطــر ورعب ؛ إذ أنهم يتعرضون لظروف لم يسبق أن استعدوا وتهيئوا لها ، وهم يعجزون على القيام بوظائفهم اليومية والاستفادة من قدراتهم المعرفية التي تمكنهم من استيعاب نتيجة ما تعرضوا له من خطر وخبرات صادمة تهدد الحياة .

وتشير جميلة عبدالوالي إلى أن الإنسان يسعى إلى تحقيق أهدافه لإضفاء قيمة لوجــوده ؛ إلاّ أن الظروف التي مــرَّ بها، و شاهدها من صور الدّمار، والمآسي، والخــراب التي خلفها النزاع المسلح أدت إلى ما يسمّى بفقدان الهدف الذي يتمثل في خليط من مشاعر الخواء ، والفراغ، والسأم والملل، والعجز عن تأدية الوظائف اليومية بالصورة المطلوبة ؛ حيث يشعر الطالب من خــلاله بفقدان قيمته فيعتقد بأن وجوده لا معنى ، ولا قيمة له . (1)

يؤكد أبو بكر مرسي ونادية رضوان على أهمية دراسة البُعد المستقبلي، وأثـــره في حياة الشباب، وما يترتب عليه من فقدانهم للأمل في المستقبل ، ومعاناتهم من بعض الأزمات والاضطرابات، كمـا تؤدّي الخبرة الصادمة التي تجتاح حياة الطالب إلى قصور وعجز في وظائف الجهاز النفســي ، وخاصة عند ما يكون التكيف الاعتيادي غير كافٍ ؛ ولذلك ينتج لدى الفرد إنهاك عاطفي ، وذهني، وجسمي، ويبدأ بالعمل على تطوير سلوكه وتعديله، حتى تكون لديه أساليب جديدة للتكيف مع الخبرة الصادمة التي يتعرض لها.

مشكلة الدراسة:

الأدبيات الزاخرة في وصف ظروف المعاناة ، واللجوء، والنزوح ، والإقامة غير المستقرة ، ومشكلة التنقلات الشديدة القسرية الناجمة من جراء أهوال الحرب ، واستمرار هذه الأحداث مع الانغماس في بيئة فقيرة المقومات عديمة الجدوى مهما كان زمــن الحدوث وفترة الديمومة ، وإن اختلفت أسبابها ، فهي كفيلة بإحداث خبرات صادمة لدى الطلاب الذين يرمي من خلالهم المجتمع ، ويطمح في النهوض بصحوة الوطن، والاستفادة من إمكانات وقدرات كل طالب من شباب الوطن ؛ إلا أن التعرض الفردي أو الجماعي لتأثيرات العنف متعدد الأنواع ، ومشاهدة أشكاله البشعة، ومواجهة توجهات الطالب التي أُجبر على تبنيها ، وإجهاد جسيم صنع بداخله عجزاً تفاقم كبره، إضافةً إلى وحشية المخيمات، والنزوح المشكل الذي يترك آثاراً نفسية لفترة طويلة حتى تكون واضحة للعيان، وانتهاكات تهدد كافة أفراد المجتمع ويعرضهم للصدمات المادية، أو النفسية ، وهذا ما يؤثر سلباً على الطلاب من هنا نقول إن هذه المشكلات لا تظهر بشكل مباشر؛ لكن لها تداعياتها وآثارها.(2)

وتوضح دراسة فيصل صالح وأنور المنان (2008) أن الآثار النفسية للحرب تظهر بصورة واضحة في شكل اختلال نفسي وعقلي ، يتمثل في ذكريات مريرة ، وانعدام ثقة الفرد في كل من حوله ، مما يُسهم في تكوين الشخصية الثأرية الانتقامية . كما أفادت دراسة سننيل,2007 م ، Snell) أن الأفراد الذين تعرضوا إلى أحداث صادمة حصلوا على أعلى الدرجات على مقياس الاضطرابات النفسية .

وتعد الخبرات التي يعيشها الطلاب في مناطق النزاع المسلح خبرات مفرطة، وعنيفة ، ومستمرة، و كارثية ، وفي تصاعد مستمر، وهي حياة تفتقر أساسًا للحماية والدعم والمساندة ، ومثل هذه الأحداث تعد من النوع الذي يؤدّي إلى صدمات شديدة،

وإلى سوء التوافق النفسي ، وإلى اضطرابات نفسية تهــز كيان الشخص ، وتكامله، مما يزيد من الحاجة إلى تشخيصها بالأساليب العلمية توطئة للحد من انتشارها ، أو اجتثاثها بصورة كاملة ، باعتبارها تؤثــر على إدراك الفــرد بالهدف من الحياة الذي يُعد الدافع والمحرك للسلوك الإنساني ، والذي بدوره يشكّـل خطورة على حياة كل طالب منهم فقد يجعله يشعر بالخوف الشديد من المجهول نتيجة لتلك الخبرات الصادمة التي عاشها وجعلته يشعر بعدم الأمان، ووقع الخطر، وعدم الاستقـرار ، يؤدّي في نهاية الأمــر إلى اضطراب حقيقي وخطير مما يولد لدى بعضهم الرغبة في الانتقــام من أفراد أو جماعات مما يؤدّي إلى خسائر كارثية تعود بالضرر على المجتمع .

وتتلخص مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية :

1. هل تختلف الخبرة الصادمة لدى الطلاب النازحين عن أقرانهم غير النازحين؟
2. هل يوجد اختلاف في الهدف من الحياة بين الطلاب النازحين عن أقرانهم غير النازحين؟
3. هل توجد علاقة ارتباطية بين الخبرة الصادمة ، والهدف من الحياة لدى عينتي الدراسة (النازحين – غير النازحين) ؟
4. هل يوجد اختلاف في متغير الخبرة الصادمة ، والهدف من الحياة يعزى إلى متغير الجنس؟

أهداف الدراسة :

1. الكشف عن الخبرة الصادمة لدى الطلبة النازحين وأقرانهم غير النازحين.
2. التعرف على الفروق بين (الطلاب النازحين ، وغير النازحين) في الهدف من الحياة .
3. الكشف على العلاقة الارتباطية بين الخبرة الصادمة و الهدف من الحياة لدى الطلاب النازحين وغير النازحين.
4. التعرف على الفــروق بين الذكور والإنــاث في متغير الخبرة الصادمــــة والهدف من الحياة.

أهمية الدراسة ــ تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يأتـــي:

1. الأهمية النظرية:

1. تناولت الدراسة الحالية متغير الخبرة الصادمة ، وعلاقته بالهدف من الحياة، والذي يُعد من الموضوعات التي لم تنال حظها من البحث والدراسة .
2. تنبثق أهمية الدراسة الحالية من أهمية طلاب مرحلة التعليم الجامعي (النازحين وغير النازحين) من الذكور والإناث والكشف عن الفروق فيما بينهم.
3. معرفة مدى تأثير وتفاعل متغيرات الدراسة لدى الطلاب النازحين ، وغير النازحين.
4. ندرة الدراسات العربية على الطلاب النازحين ، والكشف عن الخبرة الصادمة، والهدف من الحياة لديهم مقارنةً مع زملائهم غير النازحين.

2. الأهمية التطبيقية :

1. الاستفادة من هذه الدراسة في مجال التأهيل النفسي للطلاب من خلال تسهيل عملية الإرشاد النفسي لهم .
2. حاجة الطّلاب بشكل عام وطالب مرحلة التعليم الجامعي بشكل خاص إلى برامج إرشادية تقلل وتُحد من شدة الخبرة الصادمة ، وتزيد من إدراكه بهدف الحياة.
1. قلة الدراسات المتشابهة في المجتمع العربي مما دفع الباحث إلى إجراء هذه الدراسة.
2. توعية المسئولين في الدولة بأهمية الالتفات إلى هذه الفئة من المجتمع من أجل وضع خطط مستقبلية تتبنى تقديم برامج إرشادية وعلاجية للطلاب حتى لا يكونوا ضحايا هذه الخبرات الصادمة من أجل الوصول بكل طالب إلى النمو السليم في جميع جوانب شخصيته.
5. إثــراء المكتبة العربية ببعض المقاييس : كمقياس الخبرة الصادمة ، والهدف من الحياة (3)

المفاهيم الإجرائية للدراسة :

الخبرة الصادمة : يــرى ماهــر عمر(2007) أن مفهوم الصدمة النفسية Psychological Trauma يرتبط بحالة من الرعب المخيف التي يتعرض لها الفرد ويواجها بصورة مفاجئة غير متوقعة ، وتكون قاسية عنيفة تهدد حياته ،

ويصعب السيطرة والتحكم فيها، ويكون غير قادر على الاستجابة لها بصورة إيجابية.(4)

الهدف من الحياة : ويوضـــح إبراهيم الأعرجـــي (2007) الهدف من الحياة بأنه: "الاعتبار الإيجابي للحياة الذى يشير إلى اعتقاد الفرد بأنه يستطيع أن يحقق إطاره المرجعي في الحياة أو أهداف حياته".(5)

النازح : يعرف بالغي تسلا كيان و عدنان نسيم "النازح: بأنه المشرد داخليًا فرد، أو أشخاص، أو جماعات أُكرهـوا على الهرب، أو على ترك منازلهم ، أو أماكن إقامتهم المعتادة، أو اضطروا إلى ذلك، ولاسيما نتيجة أو سعيا لتفادي آثـــار نزاع مسلح ، أو حالات عنف عام الأثر، أو انتهاكات حقوق الإنسان ، أو كوارث طبيعية، أو كوارث من فعل البشر، ولم يعبروا الحدود الدولية المعترف بها للدولة.

التعريف الإجرائي للنـــازح : الطلاب وأسرهم الذين أُرغموا، أو ألزموا بمغادرة مأواهم ومناطقهم الأصلية تفاديًا للاشتباكات، والنزاعات المسلحة خوفًا على حياتهم، أو حياة أسرهم بحثاً عن ملاذ آمن.

محددات الدراسة :

- المحددات البشرية: الطلاب النازحين وأقرانهم غير النازحين (ذكور، إناث) من طلاب مرحلة التعليم الجامعي .
- المحددات المكانية: بعض طلاب كلية التربية قصر بن غشير.
- المحددات الزمنية: تطبيق أدوات الدراسة على الطلاب النازحين وأقرانهم غير النازحين (ذكور، و إناث) من طلاب مرحلة التعليم الجامعي خلال العام 2018.

أدوات الدراسة:

- مقياس الخبرة الصادمة (إعداد: الباحثان)
- مقياس الهدف من الحياة (إعداد: الباحثان)

الأساليب الإحصائية المستخدمة كالآتي :

- اختبار (ت) T-Test للعينات المستقلة.
- اختبار Z ل فيشر Fisher لدراسة اختلاف العلاقة بين العينات المستقلة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

يتناول الباحثان في الفصل الحالي متغيرات الدراسة (الخبرة الصادمة، والهدف من الحياة، والنزوح) بشيء من التفصيل ، في ضوء الأدبيات ونتائج الدراسات السابقة .

أولاً ــ الخبرة الصادمة

الصدمة النفسية يتعدى تأثيرها الأشخاص الذين تعرضــوا لها فقط ؛ بل تشمل المشاهدين لها، والسامعين عنها والمتصلين بها عن قرب أو حتى عن بعد؛ إلا أن تأثيرها السلبي عليهم يكون بدرجات متفاوتة حسب السمات الشخصية لكل منهم ومدى استجابتهم للصدمة النفسية ، كما أن أسرة المصاب بالصدمة النفسية له دور كبير في استجابة الفرد حيث تشاركه في معاناته فإذا كان النظام الأســري متماسكاً وقوياً فإنه يساعد الفرد على تخطي أهوال الصدمة النفسية ، إضافةً إلى التدعيم الاجتماعي وبعض العوامل الأخرى .

تعد الخبرة الصادمة ردّة فعل غير طبيعية نتيجة التعرض لتجربة مزعجة ، أو حادثة مؤلمة، أو موقف خطير، أو خبرة عاطفية سيئة، مما يجعل الشخص يعاني من أعراض الاضطراب خوفاً من تكرار الموقف، أو الحدث الصادم .

فهي تسبب اضطراب نفسي يترافق مــع الأعراض الكلاسيكية منها إعادة معايشة الصدمة في الأحلام، وفي الصور الذهنية والأفكار، والشعور العام بعدم القدرة على التعبير عن المشاعر حــول بعض الموضوعات ، وذلك بعدم إظهار مشاعر إيجابية تجاه الآخــرين، والشعور بعدم الرغبة في التفاعل مع العالم الحقيقي، والابتعاد عن العلاقات الاجتماعية ، وعدم الاهتمام بالأعمال التي كان موضع الاهتمام في السابق، ونسيان الحديث أو عدم القدرة على الحديث عن جوانب مهمة من الصدمة ، والإحساس بالذنب لكونه باقيًا على قيد الحياة، بالإضافة لاضطرابات النوم، والاستثارة الزائدة.

ومن أعراض الخبرة الصادمة هو الاسترجاع المستمر لخبرة الحدث ، وتجنب المنبهات المرتبطة بالصدمة أو الحساسية الزائدة وتحذر الاستجابة العامة للفرد، وتتضمن الصدمة تحديداً معايشة الفرد لخبرة حدث من الأحداث، أو مشاهدته، أو مواجهته، وهذا الحدث يتضمن موتاً أو أذى متيقناً، أو مهدداً، أو تهديداً للتكامل

الجسمي للفرد، أو الأشخاص آخرين مع حدوث ردّ فعل يتسم بالخوف الشديد، أو العجز، أو الرعب .

ويبين الدليل التشخيصي الاحصائي الرابع DSM-IV (2004) The Dignostic and Statical Manual أن هذا الاضطراب يعاني منه الشخص الذي يتعرض لأحداث مؤلمة مفاجئة تهدد حياته بإصابات بالغة وخطيرة، مما يجعله يعاني من الخوف، والعجز، والفزع، والرعب ، كما تتمثل الديناميكية الاكلينيكية لاضطراب ما بعد الصدمة في أنها عبارة عن دائرة من الخبرات المسترجعة، والمستعادة للأحداث الصدمية من جانب الفرد الذي تعرض لها مع بذل الجهد الكبير، والمحاولات الجادة في التخلص من الذكريات المؤلمة المحزنة، والمشاعر السلبية المصاحبة لها، ثم إعادة تذكرها من جديد، والتي بدورها تؤدّي بالفرد إلى حالة من العجز الكامل عن القيام، أو تأدية وممارسة أنشطته العادية اليومية في شتى مجالات الحياة .

كما يوضح الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية DSM -5 Dignostic and Statical Manual Of Miental Disorders) 2013) اضطراب الخبرة الصادمة بأنه: "اضطراب يتضمن استجابة بالغة لمصادر المشقة تتضمن القلق المتزايد من أجل تفادي المؤثرات المرتبطة بالصدمة، وأعراض الإثارة المتزايدة، والحساسية الشديدة".(6)

ويرى أحمد عكاشة وطارق عكاشة 2015) أن اضطراب الخبرة الصادمة هو ردّ فعل متأخر أو ممتد زمنياً لحدث، أو إجهاد ذي طابع يحمل صفة التهديد، أو الكارثة الاستثنائية ، مما يجعله يحدث ضيقاً عاماً لأي شخص، وفي حالة وجود عوامل مرسبه للزملة مثل: سمات الشخصية القهرية والواهنة ، أو تاريخ سابق للعصاب فقد يزيد ذلك من احتمال ظهور الأعراض أو تفاقم مسارها؛ ولكن تلك العوامل غير كافية لتفسير ظهورها.(7)

توضح زاهدة أبوعيشة، وتيسير عبدالله (2012م) أن الخبرة الصادمة تنشأ بسبب واقعة ضاغطة غير مألوفة، وموقف عنيف، وحدث صادم عنيف يتعرض له الفرد، أو لأحد أفراد عائلته أو لأفراد ممن حوله، كالكوارث الطبيعية (الزلازل، والبراكين، والفيضانات...إلى غير ذلك) أو بسبب أزمات، ومواقف ضاغط من صنع الإنسان مثل(الحرب، والاعتداء الجنسي، التعذيب، ...وغيرها) من الأحداث الصادمة

التي تستنزف طاقة الفرد وتستهلك قواه ،وتستنفذ إمكاناته، وتوقعه في المشقة وسوء التوافق، ولا يستطيع التحكم فيه بمعالجة انفعالية فعالة، مما يؤدي إلى ظهور أعراض لدى الفرد تدل على وجود اضطراب الخبرة الصادمة.

فيما يذكر أحمد عبدالخالق(1998) أن تفسير الحدث بأنه صادم يتوقف على فهم طبيعته ودرجة شدته ، بحيث يحاول الفرد الاستجابة للموقف بسلوك تكيفي حتى يستطيع مجابهة الصدمة الناجمة من الموقف باستجابة فعالة وناجحة، ولكن في كثير من الأحداث الصادمة يستجيب الفرد استجابة غير فعالة نتيجة المفاجأة من الحدث، فهو لا يستطيع فهم وإدراك طبيعة الحدث وما يحيط به من غموض، وخصوصاً في حالة تعرض الفرد للحروب.(8)

ويوضح زكريا الشربيني ، و رشاد دمنهوري(2006) إن كارثة الحرب تعد أقسى الصدمات الإنسانية المتكررة منذ وجد الإنسان، والمرتبطة مباشرة بالموت، وتتميز بأنها كارثة تخلق محيطاً مهدداً بالموت، بحيث يطال التهديد أعداداً كبيرة من الأفراد.

لذلك؛ تعرض الفرد إلى الحرب ، يعني : تواجده في كارثة بشرية من صنع الإنسان، والتي بدورها تكون قادرة على أن تقسي النفوس النبيلة، وتخلق لدى الفرد موتاً للوجدان ، وميلاً للهمجية، والذي بدوره يصيب الفرد بمجموعة من الأعراض التي تشير إلى وجود اضطراب ما بعد الصدمة PTSD""يهدد الكيان الشخصي للفرد وعالمه الذي يعيشه.

كما يمكن أن تكون الأحداث المؤلمة المفاجئة التي تهدد حياته بإصابات بالغة أو بالموت مما يجعله يعاني من الخوف والعجز والفزع والرعب، فتعرض الفرد لحادثة مخيفة تخرج عن السيطرة، ويصعب عليه التحكم فيها ، أو مواجهتها تستنفذ قدراته وإمكاناته لتجعل منه ضحية يسهل إصابته.(9)

وتوضح زاهــدة أبوعيشة ، و تيسير عبدالله (2012) أنه يمكن أن ينتج اضطراب الخبرة الصادمة بسبب مشاهدة الفرد لموقف اعتداء ، أو تحرش جنسي، أو الاغتصاب، وغير ذلك من المواقف والأحداث الصادمة التي تفاجئ الفرد، والتي قد تحدث لأحد أفراد أسرته، أو الأصدقاء والجيران، فالأحداث التي تهدد بالموت، أو الأذى الكبير يمكن أن تؤثــر على الفرد بعد مدة من الزمن من انتهاء الحدث الصادم.

ثانياً ــ الهدف من الحياة:

اهتم الاتجاه الإيجابي للصحة النفسية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين على الجوانب المضيئة في حياة الفرد ، والتي يتمثل بعضها في البحث عن المعنى، والاستمرارية، والقيمة من حتمية الماضي والاتجاه نحو المستقبل، حيث توجهت البحوث والدراسات للاهتمام بموضوعات الهدف من الحياة ، وما يرتبط بها من مفاهيم مثل: السعادة، والأمل، والتفاؤل، ونوعية الحياة النفسية، والثقة، والتوافق ، وتغير التوجه من البحث في مناطق القصور والضعف إلى إبراز الجوانب الإيجابية في الشخصية ، والقدرة على العمل.

ويُعد الهدف من الحياة الدافع، أو المحرك الأساسي للسلوك الإنساني، وأنه مفهوم واسع يمكن أن يستوعب معظم جوانب الحياة للفرد ، ويشمل الإشباع المادي للحاجات الأساسية والإشباع المعنوي الذى يحقق التوافق النفسي للفرد عبر تحقيقه لذاته، فالحياة بالنسبة للفرد هي ما يدركه منها؛ لذلك الهدف من الحياة يعد تعبير الفرد عن إدراكه الذاتي ، ويسعى لتحقيقه فهو نتاج تصور ما يجول في ذهنه من أفكار تحقق له السعادة في الحياة وتحقق توافقه النفسي.

إن الهدف من الحياة الشخصي والنفسي يمثل أهم إنجازات الروح الإنسانية لمجابهة الحياة التي تواجه الفرد، وكيفية أن يتخذ منهاجًا يسلك من خلاله سُبل الحياة ويقوم بالتوافق بين إمكانياته وقدراته، وبين المتطلبات والاحتياجات الخاصة بالفرد والوسط الذى يعيش فيه.

وقد أكد محمد الطيب ، وسيد البهاص (2010) بأن الرضا عن الحيـــاة ، وتحقيق الهدف عامل مهم لسعادة الفرد؛ بل أنه السعادة ذاتها ، وذلك باعتباره مؤشر أساسي للتكيف والصحة النفسية ، أما شعور الفرد بعدم الرضا عن حياته بمثابة نقطة البداية لمعاناة الفرد من الاضطرابات والامراض النفسية.

ويُعرف إبراهيم القمحاوي (2011) الهدف من الحياة على أنه: " درجة من الإحساس يشعر الفرد بأن حياته تستحق أن تُعاش ، وهو محصلة للمعاني الإيجابية من الحب ، والتسامح ، والإيجابية ، والتسامي بالذات، والإحساس بالمسئولية الاجتماعية ، والرضا عن الحياة" .

ويدل ذلك على أن الحياة تكسب معناها من الأهداف التي يحددها الإنسان لنفسه ، وأن هذا المعنى يكون واضحًا عندما يعيش الإنسان لفترة طويلة من الزمن ،

ولا يتقوقع ويتملص من الأعمال والأنشطة التي كان يرغب فيها ، ويظل يشعر بالحيوية والحماس في أثناء عمله ، وأن يسعى لتحقيق أهدافه بخطوات ثابتة ، ويرى أن الحياة تستحق التضحية، والمعاناة من أجل أن تعاش، وأن يحقق ما يسمو إليه من رسائل واضحة للنجاحات التي يحققها، ويسعى لاكتشاف التجارب والممارسات المثيرة.

معوقات الشعور بالهدف من الحياة :

يلخص الباحثان من دراستهما النظرية إلى بعض المعوقات التي تسهم في تدني مستوى الشعور بالهدف من الحياة، وعلى الرغم من تظافر كافة الجهود من قبل الأفراد والمؤسسات في المجتمع الذى يعيش فيه الفرد من أجل توفير قنوات يتمكن الفرد من خلالها تحقيق، وإشباع حاجاته الضرورية اللازمة لبقائه على قيد الحياة، أو الأخــرى التي تُسهم بدورها في تحقيق توازنه النفسي واستقرار تكيفه مع ذاته والآخرين، إلا أن ذلك لا يخلــو من وجود بعض العوائق والصعوبات التي تعرقل الوصول إلى الأهداف المنشودة، سواءٌ على الجانب الشخصي للفرد، أم الجانب العام، وتتمثل أهم هذه المعوقات في الآتي :

- مواقف الحياة الضاغطة، والأحداث الصادمة، وما تستلزمه من طاقة الفرد، وتُكون لديه خبرات مؤلمة تسهم في معاناته من الاضطرابات النفسية.
- حوادث الحياة وما يمكن أن تحدثه في الفرد من إعاقات ، وتشوهات ، وموانع المشاركة ، والتفاعل مع الوسط الاجتماعي.
- الانغلاق الفكري، والتعصب للرأي الشخصي الأمر الذى قد يؤدى بالفرد إلى حالة من التقيد والتصلب الجامد معرفيًا مما يؤدى إلى الفشل والإحباط .
- قلة الواعظ الديني والقيم الدينية، واندثارها بما يُبعد الفرد عن العلاقة الدومية الإيجابية مع المعتقدات السائدة في الوسط الذى يعيش فيه.
- التدني في مستوى الرعاية الصحية، وما يجب تقديمه من خدمات تساعد الفرد في تحسين نمط حياته في ظل ظروفه الخاصة.
- نقص القدرات والامكانات التي من الممكن أن تحدث تغيير إيجابي في حياة الفرد ، وتساعده في زيادة النشاط والرفاهية بما يتناسب وحاجات المجتمع.

- الصراع الذاتي السلبي ، وحديث النفس غير المرغوب فيه يعرقل تقدم أنشطة الفرد ، وتحسين العلاقات المطلوبة.
- المعايير السائدة في المجتمع ، وما يرتبط بها من عُرف، وتقاليد ، وعادات، وما يمكن أن يؤدى إلى حالة من الصراع الذاتي وسوء التوافق النفسي ، بسبب عدم التوازن بين قدرات الفرد، وإمكاناته، والمطالب الاجتماعية السائدة.(10)

خامساً ـ العلاقة بين متغيرات الدراسة في ضوء الأدبيات ونتائج الدراسات السابقة :

تشير زاهدة أبو عيشة ، وتيسير عبدالله (2012)على أن أعراض الخبرة الصادمة تظهر عادة في صورة قلق دائم ، ودلائل اكتئاب الذي يؤدي بدوره إلى فقدان القدرة على التركيز ، والرغبة في الانتحار ، والعدوانية، والشعور بالوحدة ، والعزلة، والشعور بالذنب من بقاءهم على قيد الحياة ، وإدمانهم على تعاطي الكحول والمخدرات.

كما تبين حنان المالكي (2011) أن الأعراض الاكتئابية للخبرة الصادمة لها تأثير سلبي على الهدف من الحياة ، وأن الشعور بفقدان الهدف لدى الأفراد قد يدفعهم إلى الإحساس بالاكتئاب نتيجة التغيرات الاقتصادية والثقافية، والتي تؤدي إلى الشعور بالإحباط ، وضعف الإرادة ، ومعنى الحياة بشكل عام.(11)

ويشير محمد حامد (2010) أن مرور الفرد ببعض الأحداث التي قد تؤدي إلى تغيير حياته ، وتؤثر على هدفه من الحياة ، وعلى مفهوم الفرد عن نفسه، تزيد من شعوره بالخوف والقلق الذي ينتابه عند ما يتعرض لأحداث صادمة.

كما تبين دراسة عبد العزيز عبد الفتاح (2013) إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيًا بين أحداث الحياة الضاغطة والهدف من الحياة.

إجراءات الدراسة:

أولاً ــ منهج الدراسة :

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي لملائمته لموضوع، وأهدف الدراسة، والإجابة على تساؤلات مشكلتها.

ثانياً ــ عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من(125) طالباً و طالبة من طلاب كلية التربية قصر بن غشير من النازحين إلى مدينة طرابلس ، وغير النازحين من مدينة طرابلس

بليبيا بمتوسط عمر زمني (20,6) سنة وانحراف معياري(1,6) ، وهي الفترة التي تعتبر من أهم مراحل النمو الإنساني، وأكثرها مخاوف وصراعات .

جدول (1)
وصف عينة الدراسة (ن = 325)

المتغير	المجموعات الفرعية للمتغير	التكرار
النوع	ذكور	17
	إناث	108
الإقامة	نازح	60
	غير نازح	65

ثالثاً: أدوات الدراسة :

-1 مقياس الخبرة الصادمة(إعداد الباحثان) :

وقد بلغ عدد عبارات مقياس الخبرة الصادمة في صورته النهائية على عشر فقرات (10)، ويجاب عن عبارات المقياس عن طريق اختيار من بين خمسة بدائل هي (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، أبدًا)، وتأخذ الخيارات السابقة الدرجات الآتية على التوالي: (1,2,3,4,5) وذلك في حالة العبارات الموجبة، وفي حالة العبارات السالبة يتم عكس هذه الدرجات لتصبح (5,4,3,2,1) على الترتيب، والمقصود بإيجابية الاتجاه أن العبارة تقيس الخبرة الصادمة، أي : كلما ارتفعت الدرجة على العبارة؛ ارتفعت درجة الخبرة الصادمة الذي تقيسه.

الخصائص السيكومترية للمقياس :

أولاًـ ثبات المقياس :

قام الباحثان بحساب الاتساق الداخلي، و معامل الثبات لمقياس الخبرة الصادمة عن طريق حساب معامل ثبات ألفا – كرونباخ (Cronbach – Alpha) ، وإعادة التطبيق على عينة من الطلاب.

ثانيًاـ صدق المقياس :

الصدق الظاهري: اعتمد الباحثان على أراء مجموعة من المحَكمين المختصين في الصحة النفسية.

الصدق التلازمي : قام الباحثان بحساب معامل الارتباط بين مقياس الدراسة والمقياس الذى أعدته حفصة صالح محمود مصباح (2014) وقد بلغ معامل الارتباط (0,670**) دال عند مستوى (0,01)

الاتساق الداخلي لعبارات المقياس : تم حساب الاتساق الداخلي لعبارات مقياس الخبرة الصادمة عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة العبارة، والدرجة الكلية للمقياس في حالة حذف درجة العبارة من الدرجة الكلية .

2- مقياس الهدف من الحياة من (إعداد الباحثان):

وصف المقياس :

الهدف من الحياة : هو إدراك الفرد للمهمة والوظيفة ، والغاية التي هو من أجلها موجود وعلى أساسها يثابر ويكابد مشاق الحياة ، ويتكون المقياس في صورته النهائية من (13) عبارة ويمكن الإجابة عن عبارات المقياس عن طريق اختيار من بين خمسة بدائل هي (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، أبدًا)، وتأخذ الخيارات السابقة الدرجات الآتية على التوالي: (1,2,3,4,5) وذلك في حالة العبارات الموجبة، وفي حالة العبارات السالبة يتــم عكس هذه الدرجات لتصبح (5,4,3,2,1) على الترتيب.

الخصائص السيكومترية للمقياس :

أولاً ــ ثبات المقياس :

قام الباحثان بحساب معامل الثبات والصدق لمقياس الهدف من الحياة عن طريق حساب معامل ثبات ألفا – كرونباخ (Cronbach– Alpha) ، على عينة التقنين ، وطريقة إعادة التطبيق بفاصل زمنى قدره أسبوعين.

ثانيًا ــ صدق المقياس :

الصدق الظاهري: رأى السادة المحَكمين تقليل عدد عبارات المقياس؛ منعاً لملل الطلاب أو إهمالهم في إصدار استجاباتهم؛ وحرصاً على الحصول على استجابات صادقة، و تراوحت نسبة اتفاق المحَكمين على عبارات المقياس من (83% :100%).

خطوات الدراسة:

- إعداد أدوات الدراسة وإجراء الخصائص السيكومترية.
- اختيار عينة الدراسة من الطلاب النازحين وغير النازحين من مرحلة التعليم الجامعي بكلية التربية قصر بن غشير (مدينة طرابلس) للعام الدراسي 2018م
- قام الباحثان بإعداد استمارة استبيان مفتوح طبق على عينة من الطلاب النازحين ، وأقرانهم غير النازحين من مرحلة التعليم الجامعي، تتضمن أسئلة مفتوحة حول متغيرات الدراسة الحالية من حيث الخبرة الصادمة ، والهدف من الحياة من أجل التعرف على استجابات الطلاب ، واستخلاص الشائع لديهم من هذه المتغيرات.
- مناقشة وتفسير النتائج التي تم الحصول عليها.

خامساً ــ الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحقق من فروض الدراسة:

- اختبار (ت) T-Test للعينات المستقلة.
- اختبار ((Z ل فيشر (Fisher) لدراسة اختلاف العلاقة بين العينات المستقلة.

نتائج الدراسة مناقشتها وتفسيرها :

تناول الباحثان في هذا الفصل مناقشة نتائج فروض الدراسة، ومناقشتها، وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة ، ثم يعرضان توصيات الدراسة وبحوث مقترحة طبقاً لنتائج الدراسة.

للتحقق من فروض الدراسة استخدم الباحثان اختبار (ت) للعينات المستقلة كما يتضح فيما يلي:

نتائج الفرض الأول و مناقشتها وتفسيرها :

للتحقق من الفرض الأول الذي ينص على أنه : توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب النازحين ، وأقرانهم غير النازحين على مقياس الخبرة الصادمة .

كانت النتائج بالجدول التالي:

جدول رقم (2) قيم(ت) ودلالتها الإحصائية بين متوسطات درجات الطلاب النازحين وأقرانهم غير النازحين في الخبرة الصادمة.

الأبعاد	الطلاب النازحين (ن =60)		الطلاب غير النازحين (ن = 65)		قيمة (ت) ودلالتها
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
الخبرة الصادمة	11,45	1,57	9,95	1,92	**2,82

** دال إحصائيًا عند مستوى (0,01)

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- وجود فروق دالة إحصائيًا (عند مستوي 0,01) بين متوسطات درجات الطلاب النازحين وأقرانهم غير النازحين على مقياس ***الخبرة الصادمة*** ، وذلك لصالح متوسطات درجات الطلاب النازحين بعينة الدراسة.

ومن نتائج الفرض الأول يتضح أنه قد تحقق بوجه عام، حيث أشارت نتائج هذا الفرض إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات الطلاب النازحين وأقرانهم غير النازحين في مقياس الخبرة الصادمة، وذلك لصالح متوسطات درجات الطلاب النازحين بعينة الدراسة .

ويمكن تفسير هذه النتيجة أن الخبرات الصادمة التي تعرض لها الطلاب النازحين نتيجة للأحداث الخطيرة *والمفاجئة*، والتي تتصف بقوتها ، وشدتها، وتسببت في ظهور الخوف ، والقلق ، وظهور الأعراض الجسمية للاضطرابات النفسية.

نتائج الفرض الثاني ومناقشتها وتفسيرها :

باستخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة تم التحقق من الفرض الثاني الذي ينص على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب النازحين ، وأقرانهم غير النازحين على مقياس الهدف من الحياة.

وكانت النتائج بالجدول التالي:

جدول رقم (3) قيم (ت) ودلالتها الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات الطلاب النازحين وأقرانهم غير النازحين في الهدف من الحياة.

مقياس الهدف من الحياة	الطلاب النازحين (ن =60)		الطلاب غير النازحين (ن = 65)		قيمة (ت) ودلالتها
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
الهدف من الحياة	14,85	2,41	17.19	2,57	3,52**

** دال إحصائيًا عند مستوى (0,01)

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- وجود فروق دالة إحصائيًا (عند مستوي 0,01) بين متوسطات درجات الطلاب النازحين وأقرانهم غير النازحين على مقياس الهدف من الحياة ، وذلك لصالح متوسطات درجات الطلاب غير النازحين بعينة الدراسة.

ومن إجمالي نتائج الفرض الثاني يتضح أنه قد تحقق؛ حيث أشارت نتائج هذا الفرض إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات الطلاب النازحين وأقرانهم غير النازحين على مقياس معنى الحياة، وذلك لصالح متوسط درجات الطلاب غير النازحين بعينة الدراسة .

ويمكن تفسير هذه النتيجة أن الهدف من الحياة يعتبر أحد المتغيرات التي يسعى الطالب إلى تحقيقه؛ إلا أن الظروف التي يمر بها من مآسي ، ودمار ، و نزاع مسلح ، وتهديد لحياته ، وحياة ذويه ، أدت إلى ما يسمى بفقدان المعنى (الفراغ الوجودي) الذي يتمثل في مشاعر الخوف، والملل، والعجز عن تأدية الوظائف بالصورة المطلوبة، حيث يشعر الطالب من خلاله بفقدان قيمة وجوده في الحياة، في حين أن الطالب غير النازح لا يعيش ظروف قاسية ، ولا يتعرض لانتهاكات، أو أحداث صادمة، ومواقف فجائية من جراء النزاع المسلح، كما أنه يعيش بين أفراد العائلة و الأقارب، ولم يتعرض لظروف أجبرته على ترك مدرسته ، ومفارقة أقرانه؛ لذلك نجـده أكثر شعورًا بقيمته ، وأكثر التزاماً بالحياة ، و إحساساً بأهدافه ، والرغبة في تحقيقها، وقادر على تحقيق وجوده في الحياة دون تهديد أو إحساس بالإحباط والخوف من الآخرين، فوجود هدف في حياة الفرد له تأثير في التغلب على المشكلات والظروف التي يتعرض لها، كما أن الفرد يجب أن يتحدى كل الصعاب من أجل

تحقيق ذاته ، والإحساس بمعنى وجوده الذي يشعره بالتوافق النفسي والاجتماعي، ويحقق هذه الأهداف من أجل الوصول إلى السعادة والرضا عن حياته.

نتائج الفرض الثالث ومناقشتها وتفسيرها :

للتحقق من الفرض الثالث الذي ينص على أنه: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الخبرة الصادمة ، والهدف من الحياة باختلاف عينتي الدراسة (النازحين ، غير النازحين). تم استخدام:

- معامل الارتباط لـ بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لحساب معامل الارتباط بين الخبرة الصادمة و الهدف من الحياة.
- اختبار((Z لـ فيشر((Fisher لدراسة اختلاف العلاقة باختلاف الإقامة (نازح ،غير نازح). فكانت النتائج كما بالجدول التالي:

جدول رقم (4) معاملات الارتباط لـ بيرسون وقيمة اختبار (Z) لـ فيشر((Fisher .

العينة	الهدف من الحياة	الخبرة الصادمة
نازح ن= 60	-0, 104**	
غير نازح ن=65	-0,244**	
اختبار Z لـ فيشر[1]		2,63**

(1) تم حساب اختبار (Z) لـ فيشر لدراسة اختلاف العلاقة باختلاف الإقامة (نازح، غير نازح) بين معامل ارتباط الدرجة الكلية لمقياس الخبرة الصادمة والدرجة الكلية لمقياس الهدف من الحياة.

* دال إحصائيًا عند مستوى (0,05) ** دال إحصائيًا عند مستوى (0,01)

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

أولاًـ لدى الطلاب النازحين :

- وجود علاقة سالبة دالة إحصائيًا بين **الخبرة الصادمة**، و مقياس الهدف من الحياة لدى الطلاب **النازحين** ،أي أنه كلما ارتفعت درجات الخبرة الصادمة؛ انخفضت درجات الهدف من الحياة..

ثانيًا ـ لدى الطلاب غير النازحين.

- وجود علاقة سالبة دالة إحصائيًا (عند مستوى 0,01) بين **الخبرة الصادمة** والهدف من الحياة لدى الطلاب **غير النازحين،** أي: أنه كلما ارتفعت درجات **الخبرة الصادمة؛** انخفضت درجات الهدف من الحياة لدى الطلاب غير النازحين .

دراسة اختلاف العلاقة الارتباطية بين الخبرة الصادمة والهدف من الحياة باختلاف الإقامة (نازح؛ غير نازح) . تشير قيم اختبار (Z)لـ فيشر إلى:

ـ وجود اختلاف دال إحصائيًا (عند مستوى 0,01) للعلاقة الارتباطية بين **الخبرة الصادمة** والهدف من الحياة باختلاف الإقامة (نازح؛ غير نازح)، حيث كان معامل الارتباط سالب وأقوي لدى الطلاب غير النازحين بالمقارنة بنظيره لدى النازحين.

ومن إجمالي نتائج الفرض الثالث يتضح أنه بوجه عام قد تحقق.

ويمكن تفسير هذه النتيجة على أن الضغوط النفسية التي يتعرض لها الفرد نتيجة أحداث صادمة تؤدّي إلى إعاقة إرادة المعنى في الحياة، ومن ثم تقود إلى فقدان المعنى في الحياة الذي يجعل من الفرد لا يتمتع بروح الحماس والإنجاز في أي عمل، كما أن فقدان الهدف من الحياة يجعل الفرد يقع في الفراغ الوجودي الذي يجعله في حالة من الملل ، والسأم من حياته.

وأن شعوره بمعنى الحياة يجعله قادر على مواجهة الصعاب وتحديات الحياة مما يشعره بالصحة النفسية الجيدة.

نتائج الفرض الرابع ومناقشتها وتفسيرها :

من خلال تحليل ما أسفرت إليه نتائج الدراسة اتضح أنه لا توجد فروق تعزى لمتغير الجنس في الخبرة الصادمة والهدف من الحياة.

توصيات الدراسة :

من خلال نتائج الدراسة "الخبرة الصادمة لدى طلاب مرحلة التعليم الجامعي النازحين وغير النازحين ، وعلاقته بالهدف من الحياة" ، يتضح مدى تأثير الخبرة الصادمة على الهدف من الحياة بشكل سلبي، ، توصي الدراسة بالاتي:

- تفعيل البرامج والأنشطة التي تحسن من شعور الطالب بالهدف من الحياة.

- تعزيز الثقة بين النازح والآخرين.
- تحسين العلاقة بين النازحين وأبناء المجتمع المضيف.
- توفير مراكز للتعامل مع الخبرة الصادمة .

بحوث مقترحة :

- برنامج إرشادي للتخفيف من وطأة الخبرة الصادمة لدى الطلاب النازحين.
- برنامج إرشادي لتنمية الهدف من الحياة .
- وضع برنامج لتدريب الطلاب لمواجهة الأحداث الصادمة.

الهوامش

1- جميلة رحيم عبد الوائلي (2012):**المعنى في الحياة وعلاقته بنمط الشخصية (A, B) لدى طلبة جامعة** بغداد، العدد301

2- أبوبكر مرسي محمد (1997):أزمة الهوية والاكتئاب النفسي لدى الشباب الجامعي. **مجلة دراسات نفسية**، ال عدد3، المجلد 7.

3- فيصل محمد صالح، أنور يوسف المنان (2008):**دارفور ومعاناة البحث عن الاسلام**، أوراق ورش عمل مبادرة المجتمع المدني للسلام حول اتفاقية السلام الشامل، مؤسسة فريدرش آيبرت، السودان بدعم السفارة البريطانية، الخرطوم.

4- ماهر محمود عمر(2007): **التعامل مع الصدمات النفسية**، الولايات المتحدة الأمريكية أكاديمية ميتشيجان للدراسات النفسية.

5- إبراهيم مرتضى الأعرجي (1997): **بناء مقياس الشخصية** المتحدية لطلبة جامعة بغداد. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد. العراق.

6- باليغ تسلاكيان، عدنان نسيم (2012) : تُعزز التربية على حقوق الإنسان وبناء القدرات ، **مجلة منظمة العفو الدولية** ، دليل إرشادي على حياة النازحين داخلياً.

7- أحمد عكاشة وطارق عكاشة (2015): **الطب النفسي المعاصر** ، مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو .

8- أحمد محمد عبد الخالق (1998): **الصدمة النفسية.** الكويت، مطبعة جامعة الكويت.

9- زكريا أحمد الشربيني ورشاد بن صالح دمنهوري (2006): **علم النفس في الميادين العسكرية والحربية**. السعودية، جدة، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.

10- إبراهيم محمود أبو الهدى القمحاوي(2011): دراسة سيكومترية إكلينيكية لقلق المستقبل و علاقته بمعنى الحياة لدى عينة من المعاقين بصرياً والمبصرين.**مجلة كلية التربية،عين شمس**،المجلد(3)،العدد(35)،ص787-822.

11- حنان عبدالرحيم المالكي (2011): الاكتئاب والمعنى الشخصي وجودة الحياة النفسية لدى عينة من طالبات كلية التربية جامعة أم القرى في ضوء بعض المتغيرات ،**مجلة كلية التربية**،جامعة الأزهر،145،(3)،ص244-287.

12- عبد العزيز محمود عبد العزيز عبد الفتاح (2013): **وأحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بروح المرح ومعنى الحياة لدى عينة من الشباب الجامعي**. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.

13- محمد عبدالظاهر الطيب، سيد أحمد البهاص (2009): **الصحة النفسية وعلم النفس الإيجابي**، القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .

14- نادية رضوان (1997): **الشباب المصري وأزمة القيم**. القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب .

15- نادية محمود غنيم عبدالعزيز(2012) :العلاقة بين قلق المستقبل وكل من معنى الحياة والوحدة النفسية والاكتئاب ومفهوم الذات لدى السيدات العقيمات.**مجلة كلية التربية** ،جامعة الأزهر ،عدد(151)،جزء(4) سبتمبر.

16- نجوى إبراهيم اليحفوفي (2010): الأحداث الصدمية وعلاقتها باضطراب الضغوط التالية للصدمة والاكتئاب لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في لبنان. **مجلة الطفولة العربية**، المجلد (11)،العدد(44)،سبتمبر.